فوائد من دروس التفسير

فوائد من دروس تفسير سورة الأعراف للشيخ أبي سعيد بلعيد بن أحمد الجزائري حفظه الله

إعداد: حمزة لناي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الدرس السابع

الأحد 2 محرم 1437 / 08 نوفمبر 2015

من الآية 32 إلى الآية 36

قال تعالى[قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (34) يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۙ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(36)]

شرح معاني الآيات:

[قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ] يُنكر الله سبحانه و تعالى في هذه الآيات على الذين يُحرّمون الطيبات ويدّعون أن ذلك التحريم من الله. وقد خلق الله تعالى هذه الطيبات في الحياة الدنيا للمؤمنين، وأما الكفار فإنهم يأكلون منها تبعا للمؤمنين، وأما في يوم القيامة فالطيبات لا تكون إلا للمؤمنين.

[كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] يُبين الله تعالى أن الكفار والمشركين يُحرِّمون من عند أنفسهم وبأهوائهم، أما المسلم فلا يُحرِم إلا ماحرمه الله ورسوله ﷺ .

[قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ] بَيّن الله ما الذي حَرَّمه، وهو الفواحش، وهي كل ما فَحُشَ و عظُم قُبحه من الأقوال والأعمال سواءً كان الفُحش ظاهرا أو باطنا، وحَرَّم الإثم والبغي بغير حق وهو الظلم والاعتداء على الناس، وليس معناه أن هناك بغي بحق وإنما هي صفة كاشفة، فصفة البغي دائما تكون بغير حق، فهو وصف لازم و كاشف لهذا البغي.

[وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا] الشرك بالله دائما ليس له علم ولا حجة.

[وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ] القول على الله بغير علم من أكبر المحرمات.

الفوائد:

1- الإنكار الشديد على المتنطعين الذين يحرمون ما أحَلّ الله من الزينة والطيبات من الرزق، كما في الآية 32

وقد حذّر رسول الله ﷺ من التنطّع فقال:(هلك المتنطعون) قالها ثلاثا[1]. رواه مسلم

والتنطُّع هو التشدّد والتعمُّق، إذ كررها رسول الله ﷺ ثلاثا للتأكيد والتنبيه.

وقال رسول الله ﷺ (وإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ)[2]

تعريف الغلو: مأخوذ من الغلاء، وهو تجاوز الحد المعقول و المشروع.

أنواع الغلو: الذي يُبيّن لنا الغلو هو الله ورسوله ﷺ، والغلو نوعان، كما قال العلماء، وهو اعتقادي وعملي.

1- اعتقادي:

وهو الذي يكون في باطن الإنسان الذي من الغلاة مثل:

- تكفير المسلمين وتفسيقهم وتبديعهم، بدون علم ولا ضوابط ولا قواعد.
- الغلو في المتبوعين وادعاء العصمة لهم، وإن لم يقلها الإنسان بلسانه فيقولها بلسان حاله.
- غلق باب الحوار فيما يجوز فيه الحوار.

2- عملي: ومنه:

- الحمل على النفس أكثر من طاقتها إلى أن تبلغ الملل - من الأمور الشرعية- كقيام الليل كله دائما، وصيام الدهر، و ترك الزواج مع القدرة عليه وتوقان النفس إليه.

---

[1] مسلم (2670)

[2] أحمد (1851)، النسائي (3057)، ابن ماجه (3029)

- ترك الرخص.

- تحريم الحلال والطيبات من الرزق، مثل ما كان يفعله بعض الصوفية في الزمن الماضي.

- جعل المستحب واجبا على الناس أو على النفس.

- تعذيب النفس، كمن يفقأ عينه لأنه نظر مرة إلى امرأة. وفقأ العين كبيرة والنظر الغير المبالغ فيه من الصغائر.

- تفسير النصوص بما يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

وأما ماليس من التشدد:

- أداء الفرائض.

- الإكثار من النوافل بما لايؤدي إلى الملل وترك الواجبات.

- طلب الأكمل في العبادات من غير ملل مثل الأضحية الأقرب شبها لصفات أضحية رسول الله ﷺ.

-البعد عن المحرمات، مثل عدم مصافحة الرجال للنساء الأجنبيات.

علاج الغلو:

1- تعريف الشبهة وأنها من التزيين للباطل.

2- تحريم القول على الله بغير علم.

3- وجوب الرّد إلى العلماء الربانيين المعتبرين الراسخين في العلم، و الموصوفين بالتوسط، وبالتجربة، وبالنظرة البعيدة والفقه الدقيق، وفقه النفس وجرب عليهم أنهم لا تخطفهم الفتن والاستعانة بتلامذتهم الفاهمين.

4- المسائل السياسية العامة هي من اختصاص ولاة الأمور وأهل الاختصاص.

5- الحذر من الشبهات.

6- وجوب رد الشبهات إلى المحكمات.

7- وجوب الجمع بين النصوص والحذر من ضرب النصوص بعضها ببعض.

8- النظر إلى المآلات و العواقب.

9- وجوب التفقه في التعامل مع الفتن.

10- الدعاء والاشتغال بالعبادة خاصة في أثناء الفتن

أسباب الغلو: من أسباب الغلو الجهل بالدين والابتعاد عن العلماء الربانيين والاستهزاء بهم وإبعاد الناس عنهم. والغلو ليس فقط في بعض أتباع الإسلام، بل حتى في ديانات أخرى سماوية حرفت أو ديانات أرضية بشرية أو أفكار وفلسفات وغير ذلك.

تنبيه: كما أن الإسلام لا يُحب التشدد والغلو، فإنه لا يُحب الجفاء والتسيُب والإهمال.